جامعة القادسية

كلية التربية

قسم اللغة العربية

الإيقاع الداخلي في شِعر سيّد حَيدر الحلّي

بحث قدمه الطالب (محمد علي عبد الكاظم) الى مجلس قسم اللغة العربية وهو من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغه العربية .

اشراف

م.د.علي عبد الحسين جبير

بسم الله الرحمن الرحيم

"وما أُتيتم من العلم إلاَّ قليلاً..."

الاسراء : 85

محمد

الإهداء

إلى أشرف الخلق أجمعين

محمدٍ وآله الطاهرين

حباً ثابتاً ويقيناً صادقاً

الشكر والعرفان

لايسعني في هذا المقام الا ان اتقدم بخالص الشكر والعرفان الى الدكتور (علي عبد الحسين جبير ) لما بذله معي في اتمام هذا البحث .

والشكر موصول الى جميع اساتذة قسم اللغة العربية حفظهم الله تعالى.

كما اتقدم بخالص الشكر الى موظفي المكتبة المركزية ومكتبة كلية التربية ومكتبة قسم اللغه العربية لتعاونهم معنا.

وأشكر أخيراً كل ألايادي البيضاء التي ساعدتني في هذا البحث وفاتني ذكرهم .

المحتويات

|  |  |
| --- | --- |
| رقم الصفحة | الموضوع |
| 1  2 – 4  2 – 3  4  5 – 8  9 – 13  14 - 16    17 - 19  20  21 | المقدمة  التمهيد  -الإيقاع لغة وإصطلاحاً  -الموسيقى الداخلية  المبحث الأول:التكرار  المبحث الثاني:الجناس  المبحث الثالث:رد العجز على الصدر  المبحث الرابع:التصريع والترصيع  النتائج  المصادر والمراجع |

المُقَدِمَة

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين .

امابعد:

فاختياري لموضوع (الايقاع الداخلي في شعر سيد حيدر الحلي) لانه الشاعر سيد حيدر الحلي هو من الشعراء المرموقين و المميزين في عصره , لذا احببت الخوض في غمار نصوصه الابداعية وكان الايقاع الداخلي سبيلا لذلك .

لذا قسم البحث الى مايأتي :

التمهيد : وتناولت فيه الايقاع لغة واصطلاحا ثم تناولت الموسيقى الداخلية , اما المبحث الاول فقد تناولت التكرار , بيدانه المبحث الثاني تطرق الى الجناس بكل انواعه , اما المبحث الثالث والرابع فقد وقفت فيهما على موضوعي رد العجز على الصدر والتصريع.

وقد ختم البحث باهم النتائج التي توصلت لها مشفوعا بقائمة المصادر والمراجع .

وان اهم الصعوبات التي واجهتني في بحثي هي صعوبة الحصول على المصادر والمراجع .

واخيرا اقول اني بذلت جهدا في هذا البحث واتمنى من الله التوفيق والسداد .

الباحث

التمهيد

اولا : الايقاع لغة واصطلاحا

ثانيا : الموسيقى الداخلي

الإيقاع لغة وإصطلاحاً :

الايقاع لغة من : ((وقع يقع وقعا , ووقوعا وايقاعا , و الايقاع ايقاع اللحن والغناء , وهو ان يوقع الالحان , وسمى الخليل كتابا من كتبه في ذلك المعنى , وهو كتاب الايقاع))(1).

ان : ((مشكلة الايقاع غير مقصورة على الادب بشكل نوعي , اوحتى على اللغة , فهناك ايقاع للطبيعه , واخر للعمل , وايقاع للاشارات الضوئية , وايقاعات للموسيقى و وهناك بالمعنى المجازي ايقاعات للفنون التشكيلية ))(2) . جتى ذهب عدد من الدارسين الى ربطه بمظاهر الحياة العربية في الصحراء , سواء كانت جغرافية او اقتصادية او اجتماعية (3) .

والايقاع وسيلة مهمه من وسائل تحليل النص الادبي لنكتشف شحناته العاطفية والتعبيرية التي تتولد منها جمالية النص : ((فكل عمل ادبي فني هو -قبل كل شي- سلسة من الاصوات ينبعث عنها المعنى )) (4) . والايقاع من اقوى العناصر المؤثرة في الشعر فهو يهتم في التعبير عن المعاني ودلالات الالفاظ , والتراميب اللغوية (5) , ولايوجد شعر : ((بدون موسيقى يجلى فيها جوهره وجوه الزاخر بالنغم , موسيقى تؤثر في اعصاب السامعين بقواها الخفية , التي تشبه قوى السحر , قوى تنشر في نفوسهم موجات من الانفعال , يحسون معها بتناغمهم معها , .........)) (6) .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)لسان العرب : مادة (وقع)

(2)نظرية الادب : 212.

(3)ينظر اصول الشعر العربي : 461.

(4)نظرية الادب : 205.

(5)ينظر الادب وفنونه : 36 .

(6)فصول في الشعر ونقده : 28 .

وهنالك تفاعل وثيق بين موقف الشاعر وتجربته الانفعالية من جتنب , والتشكيل الايقاعي للنص من جانب اخر , وهذا لايتم الا عن طريق انتقاء الشاعر لمفردات بعينها , تعمل على خلق نغمات عدة , ترتبط مع بعضها في تشكيل الايقاع , ومن هنا كان لهذا المستوى أثره في : ((رسم الصوره الشعرية وإبرازها , وخلق عوامل التأثير لها في حالتي الحقيقة والمجاز , سواءفي جرس الالفاظ ام في نغم التراكيب )) (1) .

ولقد ركزت الدراسات الحديثه على الجانب الايقاعي في لغة الشعر , وجعلته من اهداف البناء اللغوي ودواعيه في النص الادبي , وفي عملية تحليله والكشف عن اسراره ومكوناته الداخلية , وبيان اواصر الترابط والتماثل بينه وبين الدلالة (2) .

ولا يخفى اثرها في اشاعة النغم , وتشكيل الايقاع الداخلي للنص الادبي , كالتكرار , والجناس , والترصيع , ورد العجز على الصدر , وغيرها مما يرتبط بجرس الالفاظ(3)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)التعبير البياني , رؤية بلاغية نقدية : 169

(2)ينظر المؤثرات الايقاعية في لغة الشعر : 12

(3) جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : 223-

284

الموسيقى الداخلية :

تمثل الموسيقى الداخلية اخص مزايا لغة الشعر ؛ فهي عبارة عن مجموعة من الحروف التي تكوَن هذا النظام في كل قصيدة(1) . ويمثل الايقاع الداخلي للكلمات في جانب منه الانفعال الشعري الذي له ارتباط بالموقف النفسي للشاعر(2) .

وتتنوع أشكال هذه الموسيقى داخل حشو القصيده الواحدة وفي نهاياتها , ويعد اللفظ المرتكز الاساسي الذي تقوم عليه الموسيقى الداخلية فهو: ((البنية الاساسية لاي عمل ادبي و وبمقدار ما ينجح الشاعر في تخير اللفظ المناسب الملائم للمعنى , بقدر مايقدم فناً ادبياً , ذا مستوى جيد , ولكل لفظ خاصية في الاستعمال ))(3) .

وعلى أساس ذلك عني جل الشعراء بعباراتهم في تعلق الاصوات مع بعضها البعض او تجانس مخارجها , على أن لايؤدي ذلك التجانس في المخارج الى تنافر الاصوات . ولعل المنبع الرئيس للموسيقى الداخلية , يكمن في الجرس الخاص للالفاظ , عن طريق انظام الاصوات الهجائية في وحدات متناسقة تعمل مجتمعه على تكوين ايقاع داخلي تتولد بواسطته جمالية النص الادبي .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)ينظر انتاج الدلالة الادبية : 261

(2)ينظر الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية : 62

(3)الصوره الفنية في شعر بشار بن برد : 81

المبحث الأول

**التكرار**

التكرار :

وهو : ((تناوب الألفاظ واعادتها في سياق التعبير , بحيث تشكل نغما موسيقياَ يقصده الناظم في شعره أو نثره ))(1) , ويعد التكرار من العناصر الصوتية المهمه في تحليل النصوص الأدبية , فالبيت الشعري , عبارة عن تفعيلات متكررة في كلا الشرطين , والقافية عبارة عن تكرار حروف , وأدنى حرف لها هو حرف الروي , والهدف من هذا التكرار هو إحداث أثر موسيقي , فضلا عن تأكيد الشاعر للون من اللوان المعنى.(2)

وتحدث ابن رشيق القيرواني (456ه) عن اهمية هذا النوع في العملية الشعرية قائلاً : ((للتكرار مواضيع يحسن فيها , ومواضيع يقبح فيها , فأكثر مايقع التكرار في الالفاظ دون المعاني , وهو في المعاني دون الالفاظ أقل , فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه , ولا يجب للشاعر أن يكرر اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب , إذا كان في تغزل أو نسيب ))(3)

وتحثت عنه نازك الملائكة في قولها هو : ((إلحاح على جهة هامة في العبارة , فيعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها , (...) هو احد الاضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر , فيضيئها بحيث نطلع عليها , لنقل انه من الهندسه العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساساً عاطفياً من نوع ما ))(4) .

ذاً فهو : ((تعبير عن الانفعال الذي يصحب التعبير عن حالة وجدانة تصيب المتلقي بالدهشة والتأثر , فيصبح أسيراً وجزءاً أساسياً من التعمل الابداعي ))(5) , ومن هنا و تبرز قيمة هذا الفن البديعي في التناغم الموسيقي بين اجزاء النص الادبي , فيعمل على التنسيق بين اللفاضه ومعانيه , لتحقيق الغاية التي يرمي الشاعر إيصالها الى الاخرين . شاع التكرار في كتب المتاخرين وأشاروا الى اهميته في العملية الشعرية , لما يحدثه من اثراً موسيقي متناغ (6) .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : 239

(2)ينظر الخطاب النقدي عند المعتزلة : 238

(3) العمدة في محاسن وآدابه ونقده : 2/37-47

(4) قضايا الشعر المعاصر : 243

51)الشعرية عند السجلماسي في كتايه (المنزع البديع ) :199

(6)ينظر جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : 239

فقد يكرر الناظم الفاظاً بعينها وإعادتها في سياق الكلام لإحداث أرثر موسيقي في نظمه عن طريق الاصوات المفردة وتكرارها في السياق , وقد اشرنا الى هذا النوع من التكرار في موضوع خصائص الاصوات , وثمة تكرار اخر يقع في الالفاظ ويسمى بالتكرار اللفظي (1) فيزيد من قوة المعنى وتأكيده من جانب , ويعمل على خلق موسيقى متقاربة و وقد عمد الشاعر حيدر الحلي الى هذا النوع من التكرار كثيراً في نصوصه الشعرية لتقوية معانيه من خلال أغراض الشعر التي نظم فيها , ومن الشواهد على التكرار الكلمات في شعره قوله :

(( فكم ولجوا منكم مغارة ارقم؟ وكم داسوا عرينة ملبد ؟

وكم منكم خباء لحرة ؟ عنادا ودقوا منكم عنق أصيد ؟))(2)

فقد تكررت (كم -منكم ) و في البيتين أعلاه , تعبيراً عن لوعة الشاعر وحزنه متسائلاً بصيغة الاستفهام عما لحق باّل النبي (ص) من مصائب واهوال .

فأخذ الشاعر على عاتقه تعداد ماسلب من حقوقهم ليزيد من قوة المعنى , وإيصاله المتلقي بطريقة مشجية , فكان التكرار في هذا الموضوع مناسباً لعملية التوصيل هذه , وقد أحدث تكرار (كم) إيقاعاً يحمل نغمة مشوبة بالدمدمة والزمجرة , هزت النفوس هزاً(3) .

وقوله ايضا :

((نعى الروح جبرائيل ذوي الغدر أراقوا دم الموفين لله بالنذر

نعى وانقلاب الكون في ضمن نعيه بأن ذوي الحجر (4) استباحوا ذوي الحجر(5)

نعى فغدا من في الوجود بدهشة هي الحشر , لا بل دونها دهشة الحشر(6) ))

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)ينظر العمدة في محاسن الشعر وادبه ونقده : 2/73

(2) ديوان السيد حيدر الحلي : 1/72

(3)ينظر البناء الصوتي في البيان القراّني : 88.

(4)الحجر : (الخيبة وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر : اي الولد لصاحبه الفراش من السيد او الزوج للزاني الخيبة والحرمان . لسان العرب : مادة (الحجر)

(5)الحجر : (العقل او اللب ) المصدر نفسه

السيد حيدر الحلي : 1/80(6)

فقد كرر الشاعر الكلمات (نعى-ذوي الحجر-دهشة-الحشر ) , لتاكيد المعنى وتقويته , فهو يصور ما حدث بعد واقعة الطف , وانذهال الناس , وكأن يوم الحشر قد وقع , ثم يذكر الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثالث بأن الدهشه يوم الحشر , لاتصل الى الدهشة لمصاب ال البيت (عليهم السلام) في يوم كربلاء , فكرر في معانيه , حتى يبين للقاريء أو المتلقي حالة الحزن واللوعه المنبعثة من وجدانه , والمعبر عنها بالتجربه الشعرية .

وقوله ايضاً :

((مضى الليل يدعو النجاء النجاء(1) والصبح يدعو اللحوق اللحوقا ))(2)

فقد كرر الشاعر لفظتي (النجاء-واللحوق) فتردد صداها في اربع مواضيع , وكون هذا التكرار , تاّزراً مع الدلاله التي ارادها النص , وهي النشوة التي كان يتمتع بها الشاعر مع حبيبته في اثناء الليل , ولكن سرعان كشف الصبح عن نقابه والليل ولى .

وقد يكرر الشاعر تركيباً مكوناً من كلمتين فما فوق وقد شاع هذا النوع من التكرار في ديوان حيدر الحلي بنسبة قد تفوق التكرار اللفظي ومن الشواهد على هذا النوع من التكرار قوله :

((نعم رب الندي حلما اذا النك باء طارت بحوبة (3) الحلماء

نعم رب الحجا اذا اكل الطيش حجا الحازمين في اللاواء(4)

نعم رب القرى اذا هبت الريح شمالاً في الشتوة الغبراء

نعم رب الجفان ليلة يمسي بضياهن مقمر الظلماء ))(5)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)النجاء : ((الخلاص من الشيء , والنجاء بمعنى : اسرع ) ) لسان العرب :مادة (نجأ)

(2)اللحوق : ((من لحق ...... والحقه بمعنى : تبعه )) المصدر نفسه : مادة (الحق)

(3)الحوبة : ((الحاجة)) . لسان العرب : مادة (حاب )

(4)اللاواء : (الشدة , هم في لاواء العيش : أي شدتة...)) أساس البلاغة : مادة (لأى)

(5)ديوان السيد حيدر الحلي :1/58-59

فقد كرر الشاعر التركيب (نعم رب) , في البداية الابيات السابقة , ليؤكد سياق الكلام , وليبين منزلة المرثي , مما اضفى على سياق النص جمالية موسيقية نتيجة تكرار أصوات الالفاظ المكررة وتواليها على السمع , مما أدى ذللك الى إحداث رنين موسيقي تدب فيه السلاسة والجمال .وقد يكرر الشاعر جملة كاملة , كأن تكون جملة اسمية او فعلية لحاجة السياق إليها نحو قول حيدر الحلي :

((فانت لبعضهم سرمن راى وهو نعت له زاهر

وانت لبعضهم ساء من راى وبه يوصف الخاسر)) (1)

فقد كرر الشاعر الجملة الاسمية (انت لبعضهم ) , لبيان قدسية مدينة سامراء , إذ ولد فيها الامام الحجة المنتظر (عج), فتكرار الشاعر للفظة (انت) في مطلع القصيدة , دليل على ماتتمتع به هذه البقعة الشريفة من منزلة في قلوب المسلمين .

وقوله ايضاً : ((وانه لولا هداه الورى ضلت فلا رشد ولامرشد

وانه لولا ندى كفه لم ير لا رافد ولا مرفد ))(2)

فقد كرر الشاعر الجملة الاسمية في الشاهد السابق , لبيان منزلة الممدوح , والإشادة بفضائله , فتكرر لفظة (أنه) في بداية الكلام , دليل كون ممدوحة يتمتع بمنزلة ملحوظة في زمانه .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1) المصدر نفسه : 1/43

(2)المصدر نفسه : 2/91 وينظر الصفحات :1/21,59,76,96.

المبحث الثاني

الجناس

الجناس :

وهو : ((أن يورد المتكلم (.....)كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها))(1) , فهو ضرب من التكرار يراد به تقوية جرس الالفاظ(2) , فضلاً على انه في طبيعته : ((أقوى مؤثر في الوزن , وفي النغم الشعري , وعلى إحداث الجرس الموسيقي الذي يكون عاملاً قوياً في إهتزاز الاعصاب , وغثارة المشاعر والافكار , وهو بهذا عامل من عوامل إشاعة الجمال الفني في البيت الشعري ))(3) , وله أهمية صوتية كبيرة جعلت النقاد ستناولونه ويسهبون القول فيه(4) .

ويتطلب الجناس من الاديب مهاره فنية وحاسة تذوقية , تشير الى قدرته وطاقته في تقوية جرس الالفاظ . حتى تكون ألفاظه ومعانيه أكثر جمالاً , وأعمق وقعاً في اَذاَن المتلقين . ويشترط في الجناس أن يأتي دون تعمل الاديب وتكلفة, أما إذا قصد إليه قصداً , خرج فيه من جمالية النص وأصبح عبارة عن زخارف شكلية متكلفه . وقد اشار عبدالقاهر الجرجاني الى ذلك في قوله : ((إن أحلى تجنيس تسمعه واعلاه , وأحقه وأولاه , ماوقع من غير قصد من المتكلم الى إجتلاء وتأهب لطلبه ))(5) ويرى الباحث المعاصر عبدالله الطيب الجذوب إن سر قوة الجناس : ((كامن في كونه يقرب مدلولات اللفظ وصورته من جهة , ويبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة اخرى ))(6) , وهذا يعني أن للجناس صفتين , أحداهما صوتية , والاخرى معنوية قائمة على اساس تشابه اللفظ واختلاف المعنى .

وقد يحصل التطابق بين لفظتي الجناس الى حد الكمال في (اللفظ وعدد الحروف) , ويعرف بالجناس التام , وقد تحصل زيادة او نقص بين حروف اللفظتين , ويعرف حينئذ بالجناس الناقص .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)الصناعتين (الكتبة والشعر) : 330

(2)ينظر جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :270

(3)الحماسة في شعر الشريف الرضي :239

(4)ينظر أسرار البلاغة : وما بعدها . والوساطة بين المتنبي وخصومه :42 وما بعدها . والصناعتين (الكتابة والشعر ) :330 وما بعدها. والعمدة في محاسن الشعر اَدابه ونقده :2/321 ومابعدها.

(5)اسرار البلاغة :11

(6)المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها : 2/234.

وقد تناول الشاعر حيدر الحلي الجناس بنوعيه في ديوانه , وهودليل على أجادته وبراعته في اللغة , وطرائق استخدام مفرداتها و وسأعرف بابرز انواع الجناس المعززة بأمثلة من شعر الشاعر .

أولاً : الجناس التام

وهو : ((أن تتفق الالفاظ في اربعة امور هي : أنواع الحروف , واعدادها , وهيئتها , وترتيبها ))(1) . نحو قول حيدر الحلي :

((في السمر لا السمر معقود هواي وللبيض الظبأ ليس للبيض طربى ))(2)

فلفظة (السمر) الاولى جاءت بمعنى (الرماح) , والثانية جاءت بمعنى (الحسناوات من النساء) , فأتفقت اللفظتان , لفظاً واختلفتا منعنىً , وهذا الجناس الصوتي بين اللفظتين , قارب بينهما صوتياً من جهة , وخلق تباعداً دلالياً من جهةٍ اخرى فإذا بالسامع يفاجأ بمعنى جديد حقق دهشة و ومتعه , وفائدة .

وقوله ايضاً :

((واليوم انت وحسبهم بك سيدا ولهم تروض من الامور صعابها

فحدت قوافي الشعر باسمك مذلها راضت خلائك الحسان صعابها )) (3)

فقد جانس الشاعر بين لفظتي (صعابها) , في البيتين الاول والثاني , والاةلى جاءت بمعنى (الصعب) وهوضد السهل , والثانية بمعنى الجمل المتروك الذي لم يروض أي : ((الإبل الفحل , يعفى من الركوب ))(4) , وفضلاً عن هذا التجنيس التام , هنالك علاقة وثيقة بين اللفظتبن , فالاولى توحي بمعنى القوة و الغلبة , والثانية توحي بمعنى الضعف , وهذا مما عمق الأثر الدلالي بين المعنيين في البيت الشعري .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)البلاغة والتطبيق : 451

(2)ديوان حيدر الحلي :2/6

(3)المصدر نفسه :2/17

(4)لسان العرب : مادة (الصعب)

ثانياً : الجناس الناقص

وهو : ((ان يختلف اللفظان في امر واحد من الامور التي بنت الجناس التام , ويتفقان في سائرها ))(1) . وهذا النوع من الجناس أكثر حضوراً في ديوان الشاعر من النوع السابق , فقد شغل مساحة كبيرة , ومثال هذا النوع قول حيدر الحلي :

((ياقريع الزمان عزما وحزما وذكا المجد بهجة وسفورا))(2)

ففي قوله (عزماً) , و(حزماً) ,جناس ناقص , تحقق نتيجة الاختلاف الحاصل في نوع الحروف , بين (العين) في اللفظة الاولى , و(الحاء) في اللفظة الثانية وهما صوتان من مخرج واحد ؛ هو وسط الحلق(3) , ويسمى هذا النوع من النوع من الجناس الناقص (بالمضارع) ويعني : ((أن يجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما إلا بحرف واحد من الحروف المتحدة في المخرج أو المتقاربة فيه من غير زيادة في العدد ))(4)

وقد خلق هذا التجتنس اختلافاً دلالياً خاصاً بين اللفظين في بيت واحد , فالعزم بمعنى : ((الجد ........وعزم على الامر يعزم عزماً)) (5) , أما الحزم فهو : ((اتخاذ الامور بثقه وضبط ))(6) , فالشاعر أراد أن يعبر عن صفات المرثي ومنزلته بين الناس , فعمد الى ذكر أوصافه فكان لاختلاف انواع الحروف أثر صوتي أضفى على سياق البيت دفقة شعرية قوية , استطاع من خلالها أن يجلب انتباه المتلقي الى المعنى المراد بيانه , فتقارب وتكرار اصوات هذه الالفاظ شكل حالة من الانسجام والتنظيم-في هذا الشاهد- الذي ترتاح معه الاذن , وهنا تكمن قدرة الجناس على التأثير في القارىء والمتلقي .

وقوله أيضاً :

((يقر بعين الدين انك نير به حوزة الاسلام تزهو وتزهر ))(7)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)البلاغة والتطبيق : 452ز

(2)ديوان سيد حيدر الحلي : 2/115

(3)ينظر البرهان في تجويد القرآن :27

(4)فن الجناس (بلاغة – أدب – نقد ) : 132

(5)لسان العرب :مادة (عزم)

(6)المصدر نفسه :مادة (حزم)

(7)ديوان سيد حيدر الحلي :2/33

فقد حصل الجناس الناقص في قوله (تزهو, وتزهر ) نتيجة اختلاف نوع الحروف بين اللفظين ؛ ففي الاولى حرف (الواو) , وفي الثاني حرف (الراء) , والاولى بمعنى (الخبلاء ) , والثانية بمعنى (تثمر) , وقد احدث تكرار الحروف (التاء-الزاي-الهاء) , في اللفظتين تجانساً صوتياً موسيقياً له أثر بالغ في نفس السامع يزيد من الشوق والاستمتاع.

وهنالك أنواع اخرى من الجناس وردت اشعار حيدر الحلي ومنها الجناس المحرف وهو ك ((ما اختلف فيه اللفظان في هيئات الحروف ((حركاتها وسكناتها)) فقط))(1) ومثاله قول حيدر الحلي :

((رق طبعاً وراق خلقا وخلقا وزكى شتيمة وطاب نجارا ))(2)

فقد تحقق هذا النوع من الجناس بين لفظتي (خَلقاً وخُلقاً) , والاولى بمعنى حسن خلقه و والثانية حال النفس التي تصدر عنها افعال الخير , وهذا الاختلاف الحاصل في حركات الالفاظ غير من معنى النص , مما ادى الى ألاختلاف في دلالة الالفاظ .

ومن الانواع الخرى , الجناس المصحف , وهو : ((ماتماثل ركناه خطاً وأختلفا في النقط ))(3)  .

نحو قول السيد حيدر الحلي :

((مابين قتيل بمحرابه خضيب الشوى (4) بدم القاطر

وميت برىء منه سم العدو حشا ملؤها خشية الفاطر))(5)

فقد تحقق الجناس المصحف في قوله (القاطر – الفاطر ) , إذ اتلفت اللفظتان في نقط الحروف بين (القاف) و (الفاء) , مما ادى ذلك الى اختلاف دلالة اللفظة ؛ فالقاطر بمعنى التتابع والتوالي في النزول , والفاطر صغة الله (عزوجل)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)فن الجناس (بلاغة – أدب – نقد ) : 78 .

(2) ديوان السيد حيدر الحلي :1/159

(3) فن الجناس ( بلاغة – أدب – نقد ) : 140 .

(4) الشوى : ((قحف الرأس)) لسان العرب : مادة (شوى)

(5) ديولن حيدر الحلي : 1/77 .

و فهو فاطر السماوات والارض , فالشاعر اراد ان يبين مالحق بآل النبي (صل) من مصائب ونوائب , مبتدئاً بالامام علي ابن ابي طالب (ع) والذي قتل مخضباً بالدماء في محرابه , ثم الامام الحسن (ع) , الذي قضى حتفه بسم العدو , وكله خشية من فاطر السماوات والارض , وقد حدث توازن صوتي بين حروف الكلمة الاولى والكلمة الثانية , مكوناً ىشكلاً ايقاعياً يستمتع به المتلقي .

ومن انواع الجناس الناقص , الجناس الاشتقاقي وهو : ((ماتوافق فيه اللفظان في الحروف الاصلية مع الترتيب والاتفاق في اصل المعنى))(1). نحو قول حيدر الحلي:

((بما استحلت فتاة الحي سفك دمي واستعذبت في مطال الوصل تعذيبي))(2)

لقد جانس الشاعر بين لفظتي (استعذبت – تعذيبي ) , وهوتشابه جزئي في عدد حروف الالفاظ , فاللفظتان مشتقتان من اصل واحد (عذب ) و وقد أعطى هذا النوع من الجناس شحنة شعرية قوية استقطبت إنتياه المتلقي الى مايقصده من معنى .

وهنالك الجناس المزدوج او المردد , وهو : (( ان يتوالى الجناسان مطلقاً من غير فاصل بينهما إلأبحرف جر او عطف , وما شابه (3) .

نحو قول حيدر الحلي :

((خطرت في رداء حسن قشيب تتثنى كغصن بان رطيب

خلت لما تفاوح المسك منها فض في رحلنا لطيمة طيب

فاعتنقنا شوقاً وبتنا نشاوى من كؤوس الكرى بغير رقيب ))(4) .

فقد تشابهت الالفاظ (رطيب , طيب و رقيب ) و في طريقة النظم , وفي تعداد الحروف مع فارق بسيط لايتعدى حروف قليلة النسبة . وبعد هذه الوقفة مع فن الجناس , نجد ان الشاعر اجتهد أن بلم باطراف هذا الفن مدركاً اهميته في اشاعة النغم الداخلي للالفاظ المتجانسة , عن طريق تلاحق الحروف المتماثلة داخل اللفظه مع الاخرى ومن ثم إثارة المتلقي وتوجيه صوب المعنى الذي يتوخاه الشاعر في شعره .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)فن الجناس (بلاغة – ادب – نقد): 114

(2) ديوان سيد حيدر الحلي : 118

(3) فن الجناس (بلاغة – ادب – نقد) : 160

(4) ديوان السيد حيدر الحلي : 1/119 .

المبحث الثالث

رد العجز على الصدر

رد العجز على الصدر :

وهو من الفنون التي أولاها الشاعر القديم اهمية في شعره , ويعني : ((ان تكون احدى الكلمتين متجانستين او الملحقتين بالتجانس , في اخر البيت والاخرى قبلها )(1), بمعنى ان يعيد الشاعر الكلمة التي سبق وان جاء بها في بداية الشطر او في نهايته , في نهاية عجز البيت . وهنا تبرز القيمة الفنية لهذا الفن الابداعي , لما يضيفه على البيت الشعري من جرس موسيقي متناغم , ناهيك عن حسن الديباجة التي سوف يتمتع بها الخطاب الشعري , ورنين الاصوات الذي ينشأ من خلال عملية إعادة تكرارها في البيت , ليؤثر في أفئدة المتلقين وعقولهم , فيجعل البيت اكثر تركيزاً من غيره .

وقد تناول النقاد القدمى والمحدثون أقسام هذا الفن (2) و ويعد ابن المعتز خير من أسهب القول فيه و حين قسمه الى ثلاثة اقسام هي:-

1-((ان توافق اخر كلمة في اليت , اخر كلمة في صدره )) (3)

و منه قول حيدر الحلي :

((لم تقض من وصلة بكر العلا وطرا حتى من الهام يقضي سيفه وطرا))(4)

فقد تكررت اخر كلمة في الشطر الاول وهي (وطرا) , في اخر البيت , فتوالت اصوات الالفاظ على الاسماع مكونه متعه فنية في سياق البيت الشعري , مما يثير لدر المتلقي حركة ذهنية و إذ تتداعى المعاني فيتوقع الكلمة المكرره قبل ورودها , وتبعث في نفسه نشوة الحدس والزهو بصحة التخمين (5) , فضلاً عما لهذا اللون من رونق وابهة وحسن ديباجة , إذ يضفي على البيت مائية وطلاوة (6) .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)مفتاح العلوم :671.

(2) ينظر الشعر والشعراء : 1/90 .

(3) البديع : 47

(4) ديوان السيد حيدر الحلي : 2/37

(5) ينظر تعليق على ذلك في / البناء الفني في الحب العذري في العصر الاموي :88

(6) ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :2/3

2-: ((مايوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الثاني ))(1) ومنه قول حيدر الحلي :

((تعثر حتى مات في الهام حده وقائمه في كفه ماتعثرا ))(2)

فقد تكررت اول كلمة في البيت الشعري (تعثر ) في نهاية البيت ,وتوافقت اللفظتان في الصوت , والحركة الاعرابة , والوزن الصرفي , والدلالة .

3-: ((مايوافق اخر كلمة في البيت الشعري ))(3) ,

بمعنى أن توافق اخر كلمة في البيت الشعري , كلمة اخرى في حشوه . ومنه قول حيدر الحلي :

((انت العميد وحبذا بدم النقا ولع العميد))(4)

وقوله ايضاً :

((ولم تخش من قاهر حيثما سوى الله فوقك من قاهر ))(5)

فوافقت آخر كلمة في البيت (من قاهر ) , كلمة اخرى في حشو البيت , في الصوت , والحركة الاعرابية , والوزن الصرفي , ودلالته .

وقوله أيضاً :

((كره الحمام لقاءها في ضنكة لكن احب الله فيه لقاءها))(6)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)البديع : 48

(2) ديوان السيد حيدر الحلي : 1/80

(3) البديع : 48

(4) ديوان السيد حيدر الحلي : 1/121

(5) المصدر نفسه : 1/73

(6) المصدر نفسه : 1/54

فوافقت اخر كلمة من البيت (لقاءها) , كلمة اخرى في حشو البيت , في الحركة الإعرابية , والصوت والدلالة , والشاعر اعتمد هذا الفن البديعي في رسم صورة جميلة لسواعد آل بيت محمد (صل الله عليهم وآله وسلم ) ,

فصور لنا البطولة في أحلى معانيها والشجاعة في اروع اشكالها متمثلة بالأبطال الهاشميين المقاتلين , وقد وقفوا على أرض الطف ولم يولوا الأدبار , وكأن الموت كره القضاء عليهم , الا أن الله (عزوجل) شاء أن يقتلو وترفع ارواحهم الى علياء السماء حيث البقاء والخلود .

أن كثرة استعمال الشاعر لهذا الفن البديعي , له اثر في خلق جمالية موسيقية خاصه بالإيقاع , تحدث نتيجة تكرار المفردات بإيقاعاتها الصتية داخل سياق البيت الشعري .

المبحث الرابع

أولاً :التصريع

ثانياً : الترصيع

أولاً : التصريع

وهو من الفنون البلاغية الاخرى التي استعان بها حيدر حيدر الحلي لتقوية النغم الموسيقي في مطالع اشعاره , ويعني هذا الفن : ((الإحساس بجمال الفاصلة الموسيقية , ونعرف من خلالها القافية , قبل إكتمال البيت ))(1) .

أي نعرف من خلال الروي , وهذا بدوره يعمل على : ((خلق الإيقاع بالتناغم مع المضمون في تركيبه الدلالي , لكونه تكراراً حرفياً)) (2) .

وقد اهتم الشعراء بتصريع مطالع قصائدهم لان : ((اول مايقرع به , ويستدل على ماعند الشاعر من اول وهلة ))(3) . وقد أشار الشاعر أبو تمام الطائي الى منزلته وأهميته الموسيقية في قوله :

((وتقفو لي الجدوى بجدوى و إنما يروقك بيت الشعر حين يصرع ))(4)

وللتصريع وظيفه موسيقية عضوية , عن طريق الاصوات التي تنبعث من الألفاظ داخل السياق , مكونة :((شحنة موسيقية تثير الحركة والوجدان والفكر في آن واحد))(5)

, وكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل في باب الشعر (6) .

وقد شاع هذا الاسلوب البلاغي في نصوص الحلي الشعرية متمثلاً في قوله على سبيل لا الحصر :

((تركت حساك وسلوانها فخل حشاي واحزانها )) (7)

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن :2/305

(2) البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع ) : 150

(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده :1/218

(4) ديوان ابو تمام : 2/322

(5) رثاء المراة في العصر العباسي : 174

(6)ينظر نقد الشعر : 51

(7) ديوان السيد الحلي : 1/108

فجاءت آخر كلمة في الشطر الاول (سلوانها) , موافقة لآخر كلمة في عجزه , في الوزن العرضي (فعو) , وحروف الروي هو (حرف النون) مع هاء الوصل وألف الاطلاق , وهذا مايجعل البيت اكثر رواقاً للسامعين , وإستجلاباً لاهتمامهم .

ومنه القول ايضاً :

((قد تبلغ الانفس في ارتيادها حصول ماتهواه من مرادها))(1)

فوافقت اخر كلمة في الصدر الاول من البيت اخر كلمة في العجز, في الوزن العروضي , متفعلن (ب – ب ) والقافية والإعراب , وقد كان لحضور الكسرة أثر بارز في إتاحة الفرصة للشاعر في التعبير عن إنفعالاته المكبوته بإيقاع حزين ورقيق .

ثانياً : الترصيع

وهو : (( ان يكون فيه البيت سجعاً ))(2) , بمعنى أن فيه نوعاً من التقسيم المقطعي الصوتي نتيجة تكرار نغمة بذاتها , وعن طريقها يأتي الكلام بصيغة متوافقة (3) , وهو على نوعين ,

الاول الترصيع الكامل وهو : ((أن تكون الفاظ القرينتين نثراً او شعراً , مستوية الاوزان , متحدة العجاز ))(4) , وهذا النوع قليل الوجود لصعوبة النظم فيه , وقد اشار اليه ابن الاثر في قوله : ((ان الشعر لايتزن على هذه الشريطة , ولم أجده في اشعار العرب لما فيه من تعمق الصنعة , وتعسف الكلفة , وإذا جيء به في الشعر , لم يكن عليه محض الطلاوة التي تكون إذا جيء به في الكلام المنثور ))(5) .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)ديوان السيد حيدر الحلي :2/93

(2)البديع في نقد الشعر : 116

(3) ينظر جرس الالفاظ ودلالته في البحث البلاغي والنقدي عن العرب : 232

(4) صور البديع فن الإسجاع : 2/20

(5) ديوان السيد حيدر الحلي : 2/155

وعلى الرغم من صعوبة هذا النوع من الترصيع , وقلة وقوعه في الشعر , فقد استخدمه حيدر الحلي , في قوله :

((محض الضريبة مغوار الكتيبة محمود النقيبة يوم السبق والغلب ))(1)

فهذا التقارب والتوافق في الفواصل بين الالفاظ (الضريبة – الكتيبة – النقيبة ) , اضفى على البيت نغماً موسيقياً متدفقاً , شكل إيقاعاً داخلياً أحدث رنيناً مشجياً تسلذ به الأذن , نتيجة توالي الاصوات على السمع .

اما النوع الثاني هو الترصيع الناقص , وهو : ((ما أتفق اكثر ألفاظ القرينتين في الوزن والقافية )) (2) , وقد شاع هذا النوع من الترصيع في الشعر العربي منذ القدم , وشاع في شعر حيدر الحلي , نحو قوله :

((صالح الفعل , راجح الفضل غوث المستغيثين غيث أهل الاماني ))(3)

فقد قابل الشاعر بين الالفاظ (صاح – راجح ) , و(العقل – والفضل ) , وهذا التقسيم في انصاف الابيات , شكل تقطيعياً صوتياً , أدى الى اشاعة النغم الموسيقي بين أجزاء البيت الشعري , وهذا دليل على اجادة الشاعر وتمكنه من توظيف المشتقات على الرغم من ثقلها على السمع .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

(1)ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : 23.

(2)ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب : 23

(3) ينظر قضايا الشعر المعاصر : 91.

النتائج

النتائج

إن أهم ماتوصلت إليه من نتائج في هذا البحث هو كالآتي :

* إن الموسيقى الداخلية والايقاع هما عنصران مهمان في شعر السيد حيدر الحلي.
* إن من العناصر المميزة للإيقاع الداخلي هو تقنية التكرار إذ كونت أسلوباً بارزاً في شعره .
* كون الجناس بنية مؤثرة في شعر السيد حيدر الحلي إذ كان عنصراً فاعلاً في بنيته الابداعية .
* من الإيقاع المميز في شعر السيد حيدر الحلي التصريع والترصيع إذ كونت ملامح أسلوبية بارزة في أنسجته الابداعية .
* كان الشاعر سيد حيدر الحلي شاعراً فذاً ومؤثراً من الناحية الموسيقية في القراء.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. اصول الشعر العربي. لديفيد صمويل مارجليوث 1925م , ترجمة ابراهيم عوض ط 1
2. البناء الصوتي في البيان القرآني , محمد حسن شرشر, مكتبة فلسطين دار الطباعة المحمدية في الازهر . ط1
3. التعبير البياني ، رؤية بلاغية نقدية ., شفيع السيد , دار غريب للطباعة والنشر
4. جرس الألفاظ ودلالاتها ، هلال ، ماهر ، مهدي الناشر الجمهورية العراقية , وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر 1980
5. الحطاب النقدي عند المعتزلة , للأستاذ كريم الوائلي , داء وائل للطباعة والنشر , ط1 , العراق
6. ديوان سيد حيدر الحلي , المؤلف سيد حيدر الحلي , مكان الطبعة / بيروت ,لبنان
7. فصول الشعر ونقده , د شوقي ضيف / دار المعارف مصر 1971 ط 2
8. العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده , ابن رشيق القيرواني , تحقيق محمد محي الدين ، الناشر دار الجبل , ط 5 , 1401
9. لسان العرب , ابن منضور الانصاري . بيروت ط 3 1414 هـ
10. المؤثرات الايقاعية في لغة الشعر ممدوح عبد الرحمن , دار المعرفية الجامعية 1994م
11. نظرية الادب , تيري ابلغتون , ترجمة ثائر ذيب الناشر . سوريا ط1